فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الأول (المتوالي٣). خريف وشتاء ١٣٩٧ش/ ١٤٤٠ق. من صفحة ٣٩ الى ٤٩

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.

Vol.2, No.1, Autumn & Winter 2018; (Issue 3). pp.39-49

دراسة تأثير نهج‌البلاغة على «*بوستان* سعدي الشيرازي»

قادر قادري [١]

تأريخ الاستلام: ١٤٣٨/١٢/٠١ **تأريخ القبول: ١٤٣٩/٠٦/١٥**

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پيام نور، مهاباد، إيران؛ abu_foad_ir@yahoo.com

The Effect of *Nahj-ul-Balagha* on Saadi's *Boostan*

Ghader Ghaderi[1]

Received: 24 August 2017 **Accepted: 3 March 2018**

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University, Mahabad, Iran; abu_foad_ir@yahoo.com

الملخص

إنّ للنصوص الإسلامية تأثيرًا كبيرًا على الأدب الفارسي بحيث تظهر آثارها في مختلف أنحاء هذا الأدب الفاخر. ومن بين هذه النصوص، للقرآن الكريم والحديث الشريف و*نهج‌البلاغة* أكبر الأثر وأروع البصمة. وفي هذا الصدد، حاول العديد من الأدباء والكتاب والشعراء الفرس استخدام تعاليم هذه النصوص الغنية المثرية ولا سيما نصوص *نهج‌البلاغة* نظرًا إلي مكانتها البلاغية المرموقة، واستيعابها للقضايا الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاخلاقية إلى أقصى حد ممكن، فحاولوا الاستلهام من هذه النصوص والتشبه بها كي يسجلوا لهم الخلود والبقاء كما أنّ *نهج‌البلاغة* يبقى خالدًا سرمدًا مادامت السماوات والأرض. ومن بين هؤلاء الأدباء والبلغاء، فإن تأثُّرَ الشاعر سعدي الشيرازي بنهج‌البلاغة تأثُّرٌ ملفت للنظر، حيث يمكننا الإذعان بأن نصوص *نهج‌البلاغة* هي أبرز نصوص أثرت عليها بعد *القرآن الكريم*. تأثر سعدي بنهج‌البلاغة تأثرًا عميقًا، حيث نلاحظ في أعماله الأدبية ما يزيد على ٢٦٠ حالة تأثر مباشرة و٦٠٠ غير مباشرة لهذا العمل الأدبي القيم. فهذه المقالة توضح كيفية استفادة سعدي في قصائده الشعرية من كلام الإمام على (ع) الغالي في *نهج‌البلاغة*، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي ويصل إلي هذه النتيجة أنّ أحد رموز بقاء أدب سعدي تكمن في تأثرها بهذا الكتاب المبارك، واستخراج كنوزها الثمينة.

الكلمات المفتاحيّة: *نهج‌البلاغة*، الإمام على (ع)، *بوستان*، سعدي الشيرازي، الأدب.

Abstract

Islamic texts have been proved to have great effects on Persian literary texts and this can be seen in almost every literary work. Among these texts, the most influential have been the Holy Quran, Hadith, and *Nahj-ul-Balagha*. Many Persian writers and poets have endeavored to make use of Islamic texts, particularly the teachings of *Nahj-ul-Balagha* as much as possible due to its highly eloquent position and its comprehensive account of religious, social, cultural, political, and ethical issues. They have tried to get inspired by the style used in dealing with such issues and put them into practice while writing and composing; hence, guarantee their living an immortal life just as *Nahj-ul-Balagha* which is certain to survive as long as the earth and the heavens exist. Among the Persian writers and poets, Saadi was remarkably influenced by *Nahj-ul-Balagha* to the extent that it has been considered to be the most important and comprehensive model (following Qoran) for Saadi. The methodology used was descriptive-analytical. The results indicate that Saadi was profoundly influenced by *Nahj-ul-Balagha*. There were 260 items of direct and 600 items of indirect influences from *Nahj-ul-Balagha* in Saadi's writings. Furthermore, in his book Boostan, Saadi used Imam Ali's remarks in *Nahj-ul-Balagha* and, undoubtedly, one of the secrets for the immortality of Saadi and his legacy has been the effect of this invaluable book and mining its treasures.

Keywords: *Nahj-ul-Balagha*, Ali (PBUH), Saadi's *Boostan*.

۱. مقدمة

اشتهر العرب بالبلاغة والشعر، وهم يعتبرون أن كلام الإمام علي (ع) أقل ببضع درجات من *القرآن* وأعلى بمائة درجة من كلام البشر. ولبعض العلماء من الشيعة والسنة والمستشرقين كلمات جديرة بالذكر حول *نهج‌البلاغة*، نستعرض مجموعة منها فيمايلي:

يقول البيهقي، صاحب *شرح نهج‌البلاغة* : «هذَا الْكتابُ النَّفِيسُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَلْفاظٍ يتَهَذَّبُ بِهَا الْمُتَكلِّمُ و يتَدَرَّبُ بِهَا الْمُتَكلِّمُ، فِيه مِنَ الْقَوْلِ أَحْسَنُهُ، وَ مِنَ الْمَعانِي أَرْصَنُهُ، كلامٌ أَحْلى مِنْ نِغَمِ الْقِيانِ، وَ أَبْهى مِنْ نِعَمِ الْجَنانِآ كلام مطلعه كسُنَّةِ البدر، ومَشرَعُه مورد أهل الفضل والقدر، وكلمات وَشيها حِبَر، ومعانيها فِقَر، وخُطَبٌ مَقَاطِعُهَا غُرَرٌ، وَمَبادِؤُهَا دُرَرٌ، اِستِعَارَاتُهَا تَحكي غَمَزَاتِ الأَلحَاظِ المِرَاضِ، وَمَواعِظُهَا تُعَبِّرُ عَن زَهَرَاتِ الرِّياضِ.جَمَعَ قَائِلُ هَذَا الكلَامِ بَينَ تَرصِيع بَدِيع، وَتَجنِيسِ أَنِيسِ، وَتَطبِيقِ أَنِيقِ» (البيهقي، ۲۰۰۱: ۹٦/۱).

ويقول الراوندي: «هُوَ كلامٌ عِنْدَ أَهْل الْفَطِنَةِ وَالنَّظَرِ، دُونَ كلامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَفَوْقَ كلامِ الْبَشَرِ...» (كيذري، ۱۹۹٦م: ٥/۱). ويقول كيذري حول أهمية هذا الكتاب ومكانته :«لَعَمْرِي إِنَّه الْكتابُ الَّذِى لا يدَانِيهِ فِي كمَالِ الفضل كتَابٌ... وَهُوَ مُحجِرُ عُيونِ الْعُلُوم، وَفِي خِلَالِ الْكتُبِ كالْبَدْرِ بَينَ النُّجُوم، أَلْفاظُهَ عِلْوِيةٌ عَلَوِيةٌ ومَعَانِيهُ قُدْسِيةٌ نَبَوِيةٌ، وَهُوَ عَدِيم الْمِثْل وَالنَّظِيرِ» (م. ن: ٦۹/۱).

ويقول ابن أبي الحديد، المؤرخ والشاعر العربي الشهير وشارح *نهج‌البلاغة* : «وأنت إذا تأملت *نهج‌البلاغة* وجدته *ك‌القرآن* العزيز؛ أوله كوسطه، وأوسطه كآخره، وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور» (ابن أبي الحديد، ۱۹٦٥: ۹/۱).

ويقول زكي مبارك: «لا مفرّ من الاعتراف بأن *نهج‌البلاغة* له أصول وإلا فهو شاهد على أن الشيعة كانوا من أقدر الناس على صناعة الكلام البليغ» (الحسيني، ۱۹۸٥: ۸۷/۱). وأيضا «هذا كتاب قد استودع من خطب الإمام علي بن أبي طالب (ع) ما هو قبس من نور الكلام الإلهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي»: (م. ن) ويواصل «إنّه قد اشتمل علي كلام يخيل أنه فوق كلام المخلوقين، ودون كلام الخالق عزّ وجلّ، قد اعتنق مرتبة الإعجاز وابتدع أبكار الحقيقة والمجاز» (م. ن: ۹۱/۱).

يعتبر الإيرانيون الذين يستند شعراؤهم على أريكة البلاغة، أن الشاعر سعدي الشيرازي أحد الشعراء الإيرانيين الأفذاذ والذي لم يتمكن من الوصول إلى مرتبته سوى القليل من الشعراء وعجز الكثيرون عن نظم الشعر بشكله المختصر المفيد. ومع ذلک، من النادر أن لا يدرک أحد أن هذا الشاعر الأسطوري في الأدب الفارسي قد اقتبس الكثير من التعابير الأصلية لشعره من *القرآن الكريم* و*نهج‌البلاغة*. فقد استخدم سعدي في الواقع كلمات الإمام علي (ع) في البلاغة بأفضل شكل، مستعينًا بموهبته وقريحته الشعرية المميزة لمعالجتها وتقديمها إلى المخاطب بتعابير جديدة (كودرزي نجاد، ۲۰۱۱: ۱۲٤).

يعد الإمام علي (ع) قدوة وأسوة حسنة لجميع الناس الأحرار وأنّ نصوص «*نهج‌البلاغة*» الغنية تزخر بالمواضيع البلاغية بأعلى قدر ممكن، وطالما كان مصدرًا للأدباء المسلمين في كل عصر ومصر، كما أنّ تعاليم *نهج‌البلاغة* بعد *القرآن الكريم* والسنة النبوية الشريفة هي أفضل التعاليم لهداية الإنسان، و *بوستان* سعدي أيضًا ديوان اجتماعي ثمين يصور العالَم كما ينبغي أن يكون. فهناک مجموعة متنوعة من الموضوعات من صنع الإنسان في بوستان سعدي ويعتبر العمل بها من أسباب السعادة التي تبلغ بالإنسان المجتمع المثالي.

يعود سبب اختيار سعدي في هذا البحث إلى فوائده الفنية وانسجام تفكيره مع أفكار الإمام علي (ع) ومدى تشابه محتوى بوستان وكلمات الإمام (ع) في البلاغة حتى أن بعض الباحثين اعتبروا أن المثنوي للمولوي هو *قرآن* الأدب الفارسي، فهم يرون أيضًا أن *بوستان* للسعدي هو نهج بلاغة الأدب الفارسي (آرتا و...، ۲۰۱٥: ۳).

۲. مواضيع بوستان المتأثرة من *نهج‌البلاغة*

سنتطرق في هذا البحث إلى أبيات *بوستان* سعدي التي تأثر فيها بنهج‌البلاغة بالإضافة إلى بيان كلام *نهج‌البلاغة* لكي يتمكن القارئ من إدراک أن *بوستان* في جماله وبلاغته مدين لنهج‌البلاغة:

٢-١. خلق الإنسان

يقول الإمام علي (ع) في بيان مراتب خلق الإنسان في خطبته الأولى في *نهج‌البلاغة* : «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ اَلْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لاَطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ وُصُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اِسْتَمْسَكَتْ وَ أَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ اَلْحَقِّ وَ اَلْبَاطِلِ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٢٢، خ١). ثم يقول: «اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اَلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَ اَلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ اَلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لاَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لاَ حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ وَ لاَ لَيْلٌ دَاجٍ وَ لاَ بَحْرٌ سَاجٍ وَ لاَ جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لاَ فَجٌّ ذُو اِعْوِجَاجٍ وَ لاَ أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لاَ خَلْقٌ ذُو اِعْتِمَادٍ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ اَلْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ اَلْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ١٠٨، خ٩٠).

ويبدأ سعدي ديوانه بهذه الصفة أيضًا:

به نام خداوند جان‌آفرين
حكيم سخن در زبان آفرين

باسم الله الذي خلق الروح
حكيم الكلام في إبداع اللغة

(سعدي، ١٩٩٦: ٣٣)

٢-٢. كرم الله

يعد ذكر كرم الله من السمات الإلهية التي تحفظ الإنسان من الخوف والهلع والقلق. ويحمد الإمام علي (ع) الله تعالى بهذه الصفة قائلًا: «اَلْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، والْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ» (م. ن، ٢٠٠٧: ١٣٠، خ١٠٠). ويقول كذلك: «أُوصيكمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذى ضَرَبَ لَكمُ الاَمْثالَ، ووَقَّتَ لَكمُ الاْجالَ، وَاَلْبَسَكمُ الرِّياشَ، وارْفَعَ لَكمُ الْمَعاشَ، واَحاطَ بِكمُ الاْحْصاءَ، وارْصَدَ لَكمُ الْجَزاءَ، وآثَرَكمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ» (م. ن: ٩٢، خ٨٣). وأيضًا: «جَعَلَ لَكمْ أَسْمَاعًا لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وأَبْصَارًا لِتَجْلُوعَنْ عَشَاهَا وأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا ومُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ ومُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ» (م. ن: ٩٤، خ٨٣).

وينشد سعدي متأثرًا بهذه الكلمات:

خداوند بخشندهٔ دستگير
كريم خطاپوش پوزش‌پذير

الله الكريم المعين
الكريم الغفور المتسامح

(سعدي، ١٩٩٦: ٣٣)

* * *

و گر در دهد يک صلای كرَم
عزازيل گويد نصيبی بَرَم

فإذا دعا إلى الكرم
قال عزازيل لأحصل على نصيبي

(م. ن: ٣٩)

٢-٣. العفو

العفو بمعنى قبول العذر ومن مصاديق العفو الإلهي عدم التعجيل في مجازاة الأفراد المذنبينوإعطاء الفرصة لهم كي يقوموا بجبران ما ارتكبوه من الذنوب والمعاصي واستدراک ما فاتهم من التوبة والندم: «لَمَ يعَاجِلک بِالنِّقمَةِ... وَلَمَ يؤيسک مِنَ الرَّحمَةِ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٣٧٦، الرسالة ٣١).

وينشد سعدي في هذا الشأن أيضًا:

نه گردنكشان را بگيرد به فور
نه عذر آوران را براند به جور

لا يأخذ الأقوياء على الفور
ولا يظلم التائبين

(سعدي، ١٩٩٦: ٣٤)

٢-٤. ستر العيوب

إنّ الله تبارک وتعالي ستّارٌ للعيوب وكفّارٌ للذنوب ولولا ذلک لكان الموت أفضل من الحياة: «لَمَ يفضَحک حَيثُ الفَضِيحَةُ بِک أَولَي» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٣٧٦، الرسالة ٣١). ويصف (ع) هذا الأمر في مكان آخر قائلًا: «الحَذَر، الحَذَر، فَوَاللهِ لَقَد سَتَر، حَتّي كأَنَّهُ قَد غَفَرَ» (الحكمة ٣٠).

ويصور سعدي حلم الله وستره للعيوب كذلک على النحو التالي:

دو كونَش يكى قطره از بحر علم
گنه بيند و پرده گيرد به حلم
كونان أحدهما قطرة في بحرة العلم
يعفو عن العبد رغم ذنبه
(م. ن: ۳۵)

وينشد في بيت آخر:

پَسِ پرده بيند عمل‌هاى بد
همو پرده پوشد به آلاى[۱] خود
يرى العبد يرتكب أعمالًا سيئة
لكنه يغرقه بنعمه
(م. ن: ۳۹)

۲ـ۵. قبول التوبة

إنّ الإنسان بطبيعته ميال إلي الذنب والعصيان، لأن هناک عدوٌّ جبار و غدار يكمن في طريقه و أقسم بالله كي يأتيه من شتّي الجوانب و يوسوسه و يمنّيه حتي يجعله في الأمأزق و يضلّه عن سبيل الله. وأنّ الله سبحانه و تعالي انطلاقا من علمه بضعف الإنسان و إمكان اقترافه للمعاصي، وعده كي يتوب عليه و يغفر له ذنوبه: «لَمَ يمنَعک إن أَسَأتَ مِنَ التَّوبَةِ» (الرسالة ۳۱).

ويصف سعدي تقبل الله للتوبة على الشكل التالي:

وگر خشم گيرد زكردار زشت
چو بازآمدى ماجرا در نوشت
إذا غضب الله عن العمل القبيح
يمحي السيئات إذا تُبتَ
(سعدي، ۱۹۹٦: ۳٤)

أي أنه إذا تاب الإنسان عن العمل القبيح فسوف يسامحه الله تعالى على ذنوبه ويغفرها له.

۲ـ٦. رزق العباد

إنّ الله تعالي هو الذي يرزق الإنسان والحيوان، بل جميع الكائنات الحيّة بمختلف الأرزاق. ويطلق وصف الرازقية علي الله تعالي وإن لم يكن هو السبب المباشر لتحقّق الرزق. فالله تعالي هو الذي أوجد ما يصح أن تنتفع به هذه الموجودات و مكنها الانتفاعَ و جعل الرغبة في هذه الموجودات لتنتفع به: «فَقَسَّمَ بَينَهُم مَعَايشَهُم، وَوَضَعَهُم مِنَ الدُّنيا مَوَاضِعَهُم» (*نهج البلاغة*، ۲۰۰۷: ۲۸٦، خ ۱۹۳). ويقول: «عَيالُهُ الخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرزَاقَهُم وقَدَّرَ أَقوَاتَهُم»(م.ن: ۱۰۹، خ۹۱). وأما يصف سعدي هذا الأمر بشكل جميل جدًا فينشد:

اديم[۲] زمين سفرهٔ عام اوست
بر اين خوان يغما[۳] چه دشمن چه دوست
أديم الأرض مائدته العامة
ويجلس على مائدة يغما هذه الصديق والعدو
(سعدي، ۱۹۹٦: ۳۵)

* * *

چنان پهن خوان كرم گسترد
كه سيمرغ در قاف قسمت خورد
يبسط مائدة الكرم لدرجة كبيرة
حتى أن طائر السيمرغ يحصل على نصيبه
(م. ن: ۳٦)

۲ـ۷. الله عالم الأسرار

شملت قدرة الله – عَزَّ وَجَلَّ – كل شئ، وقد أحاط علمه بكل شئ: (وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)(طه/۷) فـ«السِّرُّ» هو الكلام الخفى خطر على القلب و«أخفى» هو الذي تُعَدُّ خفائه أكثر من السر الذي في القلب ولم ينطق به أو ما لم يخطر علي القلب، وأن علمه تعالى محيط بجميع الأشياء دقيقها وجليلها خفيها وظاهرها فسواء جهرت بقولک أو أسررته فالكل سواء بالنسبة لعلمه تعالى: «خَرَقَ عِلمُهُ بَاطِنَ غَيبِ السُّتُرَاتِ، وأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ» (*نهج البلاغة*، ۲۰۰۷: ۱٤۰، خ۱۰۸).

ويبين سعدي هذا المفهوم على النحو التالي:

بر احوال نابوده علمش بصير
به اسرار ناگفته لطفش خبير
بصير علمه بالأحوال الخفية
ولطفه خبير بالأسرار الكامنة
(سعدي، ۱۹۹٦: ٤۰)

* * *

برو علم يک‌ذره پوشيده نيست
كه پيدا و پنهان به نزدش يكيست

لا تخفى عليه ذرة [من الخير والشر]
الظاهر والباطن لديه سواء
(م. ن: ٤٢)

٢–٨. قدرة الله

يقول الإمام علي (ع) حول قدرة الله: «وانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا والْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ والْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا وسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُووالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ١٧٦، خ١٣٣). ويقول في مكان آخر: «كلُّ مُسَمّىً بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكلُّ عَزِيز غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكلُّ قَوِيّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكلُّ مَالِک غَيْرُهُ مَمْلُوک، وَكلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكلُّ سَمِيع غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، ويُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا، وَكلُّ بَصِير غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٌ، وَكلُّ بَاطِن غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلاَ تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلاَ اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلاَ شَرِيک مُكَاثِرٍ، وَلاَ ضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلكِنْ خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ، لَمْ يَخْلُطْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ: هُوفِيهَا كائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ: هُومِنْهَا بَائِنٌ. لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلاَ وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ» (م. ن: ٨٠، خ٦٥).

ويبين سعدي هذه المفاهيم بشعره الجميل فينشد:

پرستار امرش همه‌چيز و كس
بنی‌آدم و مرغ و مور و مگس
ينفذ أمره كل كائن
بنو آدم والطيور والنمل والذباب
(سعدي، ١٩٩٦: ٣٦)

* * *

تو دانايي آخر كه قادر نيم
توانای مطلق تويی من كيم؟!
أنت العالم والقادر
أنت القدرة المطلقة فمن أنا؟!
(م. ن: ٣٨)

٢–٩. غنى الله عن عبادتنا

يقول الإمام علي (ع) حول غنى الله عن العباد وحول حاجة العباد إليه: «لايَنْقُصُ سُلْطانَک مَنْ عَصاک، وَلا يَزِيدُ فى مُلْکک مَنْ اَطاعَک» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ١٤٢، خ١٠٩).

ويبين سعدي هذا الكلام منشدًا:

برى ذاتش از تهمت ضد[٤] و جنس
غنى ملكش از طاعت جن و انس
ذاته بريئة من تهمة الضد والمثل
غني ملكه عن طاعة الجن والأنس
(سعدي، ١٩٩٦: ٣٦)

٢–١٠. الخضوع لله عز وجل

نهى عن التفكر في ذات الله تعالى في الروايات. فقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى عَلَى عَامَّةِ عِبَادِهِ بِأَفْعَالِهِ وَآيَاتِهِ الْمُنْبَثَّةِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ وَلِخَوَاصّ أَصْفِيَائِهِ بِصِفَاتِهِ الْعُظْمَى، وَلِأَعْظَمِ أَنْبِيَائِهِ بِذَاتِهِ وَحَقَائِقِ صِفَاتِهِ، وَخَصَّهُ بِذَلِک دُونَ غَيْرِهِ مِنْ عُرَفَائِهِ رَحْمَةً لَهُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، إِذْ مَا قَامَ عَظِيمٌ عِنْدَ عَظَمَتِهِ إِلَّا كلَّ وَزَلَّ وَلَا اسْتَقَامَ كبِيرٌ دُونَ كبْرِيَائِهِ إِلَّا هَامَ وَقَامَ كمَا قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَمَّ نَوَالُهُ: لَا يَرَانِي حَيٌّ إِلَّا مَاتَ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا تَدَهْدَهَ وَلَا رَطْبٌ إِلَّا تَفَرَّقَ، وَإِنَّمَا يَرَانِي أَهْلُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَا تَمُوتُ أَعْيُنُهُمْ، وَلَا تَبْلَى أَجْسَادُهُمْ، وَلِذَا قَالَ: فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا أَيْ: لَا تَتَفَكرُوا فِيهَا، فَإِنَّ الْبَابَ إِلَى وُصُولِ مَعْرِفَةِ كنْهِ الذَّاتِ مَرْدُودٌ، وَالطَّرِيقُ إِلَى كنْهِ الصِّفَاتِ مَسْدُودٌ، «تَفَكرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ وَلَا تَتَفَكرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ» (الهروي، ٢٠٠٢: ١/٢٧٩).

إن النهي عن هذا الأمر يدل على أنه لا شيء يشبه الله. ويبين الإمام علي (ع) في *نهج‌البلاغة* هذا الأمر قائلًا: «لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٧٠، خ٤٩). ويقول: «فَتَبَارَک اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ولَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ» (م. ن: ١٢٤، خ٩٤) و«الَّذِي لَا يُدْرِكهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ولَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ» (م. ن: ٢٠، خ١) و«ولاتُحِيطُ بِهِ الأَبصَارُ والقُلُوبُ» (م. ن: ١٠٠، خ ٨٥) .

ونلاحظ تأثير هذا الكلام في شعر سعدي في الأبيات التالية:

جهان متفق بر الهيتش
فرومانده در كنه ماهيتش

بشر ماوراى جلالش نيافت
بصر منتهاي جمالش نيافت
نه بر اوج ذاتش پَرَد مرغ وَهم
نه در ذيل وصفش رسد دست فهم
در اين ورطه كشتى فروشد هزار
كه پيدا نشد تختهاى بركنار

الجميع متفقون على ألوهيته
وخاضعون لماهيته وذاته
لم يعرف البشر أجل من جلاله
ولم يدرک البصر منتهى جماله
لا يدرک الوهم ذروة ذاته
ولا يدرک الفهم وصفه
غرقت آلاف السفن في هذه الدوامة
ولم يتبق منها لوح خسب واحد
(سعدي، ۱۹۹٦: ٤۳)

* * *

محيط است علم ملک بر بسيط
قياس تو بر وي نگردد محيط
نه ادراک در كنه ذاتش رسد
نه فكرت به غور صفاتش رسد
توان در بلاغت به سحبان رسيد
نه در كنه بيچون سبحان رسيد

يحيط علم الملک بالبسيط
فلا يمكنک أنت تحيط به
لا يبلغ الإدراک كنه ذاته
ولا يصل التفكير إلى أعماق صفاته
قد ينافس أحدهم بلاغة سحبان
ولكن لا يمكن لأحد أن يدرک ذات الله
(م. ن: ٤٤)

ويبين أستاذ الكلام، سعدي الشيرازي كنه الذات الإلهية بلغة جميلة ورائعة متأثرًا بكلام الإمام علي (ع) منشدًا:

نه هر جاي مركب توان تاختن
نه در كنه بيچون سبحان رسيد
لا يمكن ركوب الخيل في كل مكان
ولا يمكن إدراک كنه الله سبحانه
(م. ن: ٤٥)

في هذا، إشارة إلى كلام أمير المؤمنين حيث يقول: «فَاقتَصِر عَلَي ذَلِک، وَلَاتُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ عَلَي قَدرِ عَقلِک فَتَكونَ مِنَ الهَالِكينَ» (*نهج البلاغة*، ۲۰۰۷: ۱۱۰، خ۹۱) ويتابع سعدي منشدًا:

كه خاصان در اين ره فرس رانده‌اند
به لاأحصى از وى فرومانده‌اند
سلک الكثير من الخواص هذا الطريق
لكنهم عجزوا عن إدراک صفات الله
(سعدي، ۱۹۹٦: ٤٥)

ويشير هذا البيت إلى كلام أمير المؤمنين (ع) حيث يقول: «وَلَا يحصِي نَعمَاءَهُ العَادُّونَ» (*نهج البلاغة*، ۲۰۰۷: ۲۰، خ۱).

۲-۱۱. الخضوع أمام الله

يقول الإمام (ع): «تَعنُو الوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ وَتَجِبُ القُلُوبُ مِن مَخَافَتِهِ» (م. ن: ۲٤۲، خ۱۷۹). فكلما تعمق المرء في معرفة الصفات النبيلة لله، كلما أصبح أكثر تواضعًا أمام الله. في هذه الصدد، يتميز الصوفيون بخضوع أكثر لله تعالى بالمقارنة مع الناس العاديين. في البيت التالي، يبين سعدي أن الله العظماء يخضعون أمام عظمة الرب، فلا يعتبرون أنفسهم شيئًا مقارنة به:

به درگاه لطف بزرگش بر
بزرگان نهاده بزرگی ز سر
بسبب عظمته وجلالته
يرفع العظماء قبعاتهم عن رؤوسهم لأجله
(سعدي، ۱۹۹٦: ۳۹)

۲-۱۲. الحذر من غضب الله

يقول الإمام علي (ع) حول غضب الله: «هُو الَّذِي اشتَدَّت نِقمَتُهُ عَلَي أَعدَائِهِ» (*نهج البلاغة*، ۲۰۰۷: ۱۰۸، خ۹۰) ويحذر سعدي في بيته هذا من غضب الله قائلًا:

اگر بر جفاپيشه بشتافتى
كى از دست قهرش امان يافتي؟
إذا سبقتَ في الجفاء وعدم الوفاء تنفيذ الحكم
كيف يمكنک أن تأمن من غضبه؟

وينشد في بيت آخر:

به تهديد اگر برکشد تيغ حکم
بمانند کروبيان صم و بکم
إذا سحب سيفه لأجل تنفيذ الحکم
تصمت جميع الملائکة المقربة
(سعدي، ١٩٩٦: ٣٩)

٢-١٣. اجتناب الظلم

أوصى الإمام علي (ع) بتجنب الظلم ومراعاة حقوق الآخرين. يقول (ع) في ذم الظلم: «فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ البَغي وآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلمِ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٢٧٨، خ١٩٢) ويقول (ع) عن الظلم: «شَرُّ النَّاسِ عِندَ اللهِ اِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأخُوذَةً وأَحيا بِدعَةً مَتروُكةً» (م. ن: ٢٢٠، خ١٦٤) وينشد سعدي في هذا الشأن:

که شاه از رعيت بود تاج دار
برو پاسِ درويشِ محتاج دار
تفقّد الفقيرَ المحتاج
فتاج الملِک من إفضال الفقراء عليه
(سعدي، ١٩٩٦: ٦٧)

وگر می‌کني، می‌کني بيخ خويش
مکن تا توانی دل خلق ريش
که دلتنگ بينی رعيت ز شاه
فراخی در آن مرز و کشور مخواه
إذا ظلمت الرعية، فقد اقتلعتَ جذورک
فحاوِل أن لا تجرحَ قلوب الآخرين
لا تبحث عن السعادة والرفاهية في بلد
يتعرض الرعية للأذى من قِبَل الملک
(م. ن: ٦٨)

ويقول في مکان آخر في *بوستان*

پريشانی خاطر دادخواه
براندازد از مملکت پادشاه
خرابی و بدنامی آيد زجور
رسد پيش‌بين اين سخن را به غور
رعيت نشايد به بيداد کشت
که مر سلطنت را پناهند و پشت
مراعات دهقان کن ازبهر خويش
که مزدور خوش‌دل کند کار بيش
إنّ اضطراب خاطر المظلوم
يطيح بمُلک المليک وعرشة
إنّ الظلم يسببّ الدمار والشناعة
فليأخذ العاقل هذا الکلام على محمل جدٍّ الجد
لن يجوز أن يُقتَلَ الرعيةُ ظلمًا
فإنهم ملجأٌ للمُلک وحماةٌ وظهيرٌ
قم بمراعاة حقوق الفلاح
لکي لا يتمکن المحتال السارق من نهبه
(م. ن: ٦٩)

٢-١٤. التواضع أمام الفقراء

يقول (ع) حول أخلاق الأثرياء وضرورة تواضع الأغنياء تجاه الضعفاء والفقراء: «مَا أَحسَنَ تَوَاضُعَ الأَغنِياءِ لِلفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِندَ اللهِ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٥٢٠، ح٤٠٦) ويؤکد سعدي على هذا الأمر قائلًا:

ز خاک آفريدت خداوند پاک
پس ای بنده افتادگی کن چو خاک
حريص و جهان سوز و سرکش مباش
زخاک آفريدنت، آتش مباش
خلقک الله من الطين
فتواضع أيها العبد مثل التراب
لا تکن حريصًا وشريرًا وطاغيًا
خُلِقتَ من تراب فلا تکن نارًا
(سعدي، ١٩٩٦: ٢٣٧)

ويعتبر سعدي أن إحدى طرق وصول الإنسان إلى العزة هي التواضع:

بلنديت بايد، تواضع گزين
که آن بام را نيست سُلّم جز اين
تواضع سر رفعت افرازدت
تکبر به خاک اندر اندازدت
إذا أردت العزة فتواضع
فلا سُلَّمَ إلى ذلک السطح غير هذا
التواضع يرفعک إلى الأعلى
والتکبر ينزلک إلى التراب
(م. ن: ٢٣٩)

٢-١٥. الرضا

يتحدث الإمام علي (ع) في مواضع شتي عن الرضا

ويتطرق إلى نتائجه الإيجابية في حياة الإنسان، فيقول: «ونِعمَ القَرِينُ الرِّضَى» (*نهج البلاغة*، ۲۰۰۷: ٤٤٤، ح٤) ويقول كذلك: «رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وسَلَّمنَا للَّهِ أَمرَهُ» (م. ن: ٦۲، خ۳۷). وقد خصص سعدي الباب الخامس من ديوان *بوستان* لهذا الأمر. فإنه يعتقد أنه طالما لا خروج للإنسان عن قدره المحتوم فيجب عليه أن يكون راضيًا ويقول:

چو نتوان بر افلاک دست آختن
ضروری است با گردشش ساختن

طالما أنک لن تصل إلى الأفلاک
فمن الضروري أن ترضى بدورانها
(سعدي، ۱۹۹٦: ۲۸۰)

* * *

اگر پای بندی رضا پیش گیر
و گر یک سواره ره خویش گیر

التزم بالرضا في طريقک
وإلا فاعتمد على نفسک
(م. ن: ٦۸)

* * *

خداوند از آن بنده خرسند نیست
که راضی به قسم خداوند نیست

لن يرضى الله تعالى عن العبد
الذي لا يرضى بقضاء الله
(م. ن: ۳۰٤)

۲-۱٦. القناعة

لقد أكد الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة* كثيرًا على هذا الأمر وأوصى أتباعه بالقناعة التي تعتبر كنزًا لا يفنى حتى يتمكنوا من بلوغ السعادة: «المِنيةُ ولَا الدَّنِيةُ، والتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ» (*نهج البلاغة*، ۲۰۰۷: ٥۱۸، خ ۳۹٦) ويقول كذلک: «اَلقَنَاعَةُ مَالٌ لَا ينفَدُ» (م. ن: ٥۳۰، ح٤٧٥).

إن نطاق التوقعات والمطامع وأنواع الرغبات للبشر واسع جدًا، وأنّ نفس البشرية النهمة لا تشبع دائمًا. وتجدر الإشارة إلى أنه إذا لم يسيطر البشر على أنفسهم ورغباتهم، فسوف يسيطر عليهم الجشع بحيث لو أنهم حصلوا على العالم بأكمله، فسوف يبقون متعطشين وطامعين. ويحذّر الإمام علي (ع) المتقين من الحرص والطمع قائلًا: «فَإِنَّ الدُّنيا مَشغَلَةٌ عَن غَيرِهَا، ولَم يصِب صَاحِبُهَا مِنهَا شَيئًا إِلَّا فَتَحَت لَهُ حِرصًا عَلَيهَا ولَهَجًا بِهَا» (م. ن: ٤۰۰، خ ٤۹).

كما يقول (ع) حول آثار الحرص والطمع على النفس: «أَكثَرُ مَصَارِع العُقُولِ تَحتَ بُرُوقِ المَطَامِع» (م. ن: ٤۸۲، ح۲۱۹). ويقول كذلک: «فَإِن سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وإِن هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهلَكَهُ الحِرصُ» (م. ن: ٤٦۲، خ ۱۰۸) ويصف سعدي القناعة في هذه الأبيات منشدًا:

خدا را ندانست و طاعت نکرد
که بر بخت و روزی قناعت نکرد

قناعت توانگر کند مرد را
خبر کن حریص جهانگرد را

لم يعرف الله ولم يطعه
من لم يكن قنوعًا بقسمته ورزقه

القناعة تجعل المرء قويًا
فأخبرِ الحريص المتعلق بالدنيا بذلک
(سعدي، ۱۹۹٦: ۲۹۷)

وأيضًا:

قناعت کن ای نفس‌بر اندکی
که سلطان و درویش بینی یکی

چرا پیش خسرو به خواهش روی
چو یک‌سو نهادی طمع خسروی

كن قنوعًا على القليل أيها الإنسان
فترى السلطانَ والفقيرَ واحدًا

لماذا تلجأ إلى الحاكم و تمدّ يدک إليه؟
فكلما طرحت الطمعَ جانبًا فأنت مَلِک ململک؟
(م. ن: ۳۰۰)

۲-۱۷. الحمد والشكر

إن حمد الله على نعمه الواسعة أمر ضروري والحد الأدنى من الشروط اللازمة للعبادة. ونحن نهمل حمد الله على الكثير من نعمه، لكننا لو تأملنا في هذه النعم الإلهية قليلًا فنحن عاجزون عن الشكر. ففي المدينة الفاضلة التي صممها الإمام علي (ع)، يجب على الإنسان أن يحمد الله على نعمه لأن الحمد والشک يزيد النعم. ويعتقد الإمام علي

(ع) أن عدم الشكر يزيل النعم. فيشكر الله تعالى ويحمده في الخطبة الثانية من *نهج‌البلاغة* قائلًا: «أَحمَدُهُ اِستِتمَامًا لِنِعمَتِهِ» (م. ن: ٢٦، خ٢). ويقول كذلك: «ومَن شَكَرَهُ جَزَاهُ» (م. ن: ١٠٨، خ٩٠) ويرى (ع) أن الحمد نعمة منحها الله تعالى للإنسان: «وَاللهُ مُستَأدِيكم شُكرَهُ» (م. ن: ٣٣٨، خ٢٤١).

وقد خصص سعدي الباب الثامن من ديوان *بوستان* لهذا الأمر حيث يقول:

به جان گفت بايد نفس‌بر نفس
که شکرش نه کار زبان است و بس
قال للروح يجب على النفس مع كل نفس
أن تحمده لأن اللسان لوحده عاجز
(سعدي، ١٩٩٦: ٣٤٤)

٢-١٨. السخاوة

الكرم والسخاوة من الفضائل الأخلاقية التي أوصى بها أكابر الدين والمفكرون. إن الكرم والسخاوة تُعَدّان من الخصال الكريمة، فهما تجلبان الفوائد للفقراء، وتقللان من الفروق الطبقية إلى حد ما في المجتمع. ويعتبر الإمام علي (ع) أن الأثرياء والمقتدرين يجب عليهم أن ينفقوا في سبيل الله لأن امتناعهم عن السخاوة يؤدي إلى زوال النعمة: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ اللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٥٢٢، خ ٤٢٥).

ويوصي (ع) بالإنفاق ولو كان قليلًا لأن الحرمان أقل منه: «لاَ تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ» (م. ن: ٤٥٤، خ ٦٧) ولكنه (ع) ينهى عن المبالغة في السخاوة والكرم وينصح بالاعتدال: «كُنْ سَمْحًا ولَا تَكُنْ مُبَذِّرًا، وكُنْ مُقَدِّرًا ولَا تَكُنْ مُقَتِّرًا» (م. ن: ٤٤٨، خ ٣٣).

ويدعو سعدي الناس إلى الكرم والجود في أبيات كثيرة:

بدو نيک را بذل کن سيم و زر
که اين کسب خير است و آن دفع شر
ابذل الصالح والطالح، الذهبَ والفضةَ
فهذا كسبٌ للخير وذاک دفعٌ له
(سعدي، ١٩٩٦: ١٦٧)

* * *

زر از بهر خوردن بود اي پسر
زبهر نهادن چه سيم و چه زر
أيها الرجل! يجب أن تنفق الدرهم والذهب
وإلا فسوف تخلفهما وراءک
(م. ن: ١٠٣)

٢-١٩. الغرور والترفع

يعتبر الغرور والتكبر من الطرق التي يلجأ إليها الشيطان للدخول إلى النفس البشرية وهو الألم الذي نزل مع إبليس من السماء إلى الأرض. يعتبر الإمام علي (ع) أن الخصال السيئة ولا سيما الغرور والتكبر تعيق الإنسان في طريقه إلى الكمال فيقول: «ضَعْ فَخْرَک، واحْطُطْ كِبْرَک، واذْكُرْ قَبْرَک» (*نهج‌البلاغة*، ٢٠٠٧: ٥١٨، ح٣٩٨). ويقول في الحكمة ١٦٧: «اَلإِعجَابُ يمنَعُ الإِزدِيادَ» (م. ن: ٤٧٤، ح١٦٧): ويقول كذلک: «بَينَكم وبَينَ الموعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ العِزَّةِ» (م. ن: ٥٢٢، ح٤٢٥).

وقد اهتم سعدي الشيرازي بهذه النقطة جيدًا وحذر المخاطب من الغرور وبين أن كل شخص يبلغ الثروة يجب أن يبتعد عن الغرور والتكبر ويحمد الله لأن الغرور والتكبر يحرمه من النعمة:

برو شکر کن چون به نعمت دری
که محرومی آيد زمستکبری
احمد الله لأنه أنزل عليک نعمه
لأنک ستحرم منها كلما تتكبر
(سعدي، ١٩٩٦: ٣٤٨)

* * *

به دولت کساني سر افراختند
که تاج تکبر بينداختند
يصل إلى الحكومة الأشخاص
الذين نزعوا تاج التكبر
(م. ن: ٢٥٩)

٢-٢٠. كتمان السر

إن كتمان أسرار الناس من الخصال الحميدة في الإسلام والتي تعود بآثار إيجابية على الإنسان والمجتمع. وفضلًا عن ذلک فإن[بعض الأسباب الفردية والاجتماعية

تقتضى أن يكتم الأفراد أسرار بعضهم البعض. يقول أمير المؤمنين (ع) حول كتمان الأسرار: «مَن كتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الخَيَرَةُ بِيدِهِ» (*نهج البلاغة*، ٢٠٠٧: ٤٧٤، خ ١٦٢).

ويقول في مكان آخر: «الظَّفَرُ بِالحَزمِ، والحَزمُ بِإِجَالَةِ الرَّأيِ، والرَّأيِ بِتَحصِينِ الأَسرَارِ» (م. ن: ٤٥٢، خ ٤٨). ويعتبر (ع) أن كاتمي الأسرار هم الجديرون ببوح الأسرار لهم فيقول: «أَلَا وإِنِّي مُفضِيهِ إِلَيَ الخَاصَّةِ مِمَّن يؤمِنُ ذَلِک مِنهُ» (م. ن: ٢٣٦، خ ١٧٥). ويحذر سعدي المرء من إفشاء الأسرار لأن إفشاء السر لا يمكن التراجع عنه:

ضمير دل خويش منماى زود
که هر گه که خواهى توانى نمود
وليكن چو پيدا شود راز مرد
به کوشش نشايد نهان بازکرد
قلم سر سلطان چه نيکو نهفت
که تا کارد بر سر نبودش نگفت

لا تبدي ما في ضميرک سريعًا
فبإمكانک أن تفشيه متي ما تريد
ولكن إذا تبدّي سرُّ المرء
فلايمكنک ستره ولو حاولت كثيرًا
ما أحسن القلم وهو يحفظ السر السلطان
فلا يبدي سرّه إلا إذا كان السيف على رأسه فوق عنقه
(سعدي، ١٩٩٦: ٣١٤)

* * *

منه در ميان راز با هر کسى
که جاسوس مکاس ديدم بسى
يخرجُ أَسرَارَ الفَتَي جَلِيسُهُ
رُبَّ امرِئٍ جَاسُوسُهُ أَنِيسُهُ
(م. ن: ١٥٦)

٢-٢١. ذم الغيبة

إن التحدث عن قبائح الآخرين واغتيابهم أمر مذموم في *القرآن* والحديث وكلام الأئمة، كما أن إفشاء عيوب الآخرين أمر خاطئ. ويعتبر الإمام علي (ع) أن الغيبة ناجمة عن ضعف من يقوم بها حيث يقول: «الغَيبَةُ جُهدُ العَاجِزِ» (*نهج البلاغة*، ٢٠٠٧م: ٥٢٨، خ ٤٦١).

ونظرًا لقبح الغيبة، يحذر سعدي أفراد المدينة الفاضلة منها بشدة حيث يعتقد أن اغتياب الآخرين وذكر عيوبهم حتى لو كانت صحيحة أمر قبيح لأن الغيبة بحد ذاتها من القبائح:

مريز آبروى برادر به کوى
که دهرت نريزد به شهر آبروى
لا تذهب بماء وجه أخيک
حتى لا يذهب الدهر بماء وجهک
(سعدي، ١٩٩٦: ٣١٩)

* * *

مدر پرده بر يار شوريده حال
نه طيبت حلال است و غيبت حلال
أسدل ستار الكتمان على المذنب المخطئ
فلا المزاح حلال ولا الغيبة

وأيضًا:

مكن پيش ديوار غيبت بسى
بود کز پسش گوش دارد کسى
لا تغتب كثيرًا أمام الجدار
فربما يسترق السمع أحد خلفه
(م. ن، ٣٢١)

٣. النتيجة

لنهج‌البلاغة تأثير عميق على الأدبين العربي والفارسي. وعلى الرغم من أن الكثير من الأعمال الأدبية المتبقية من القرن الثاني إلى القرن الرابع ومن الرابع فصاعدًا، وبغض النظر عن *نهج البلاغة*، قد اقتبست جزءًا كبيرًا من ذلک الكلام واستعانت به بطرق عديدة، لكن كتاب *نهج البلاغة* توسع بهذا التأثير، لأنه بعد *القرآن* والحديث الشريف، ليس هناک كلام مارس هذا التأثير الواسع سوى كلام أمير المؤمنين (ع) في كافة المجالات وعلى جميع الأفراد مهما اختلفت عقائدهم وأفكارهم ومستويات علمهم وحكمتهم.

إن الاهتمام بالنصوص الدينية وكلام الأئمة الأطهار (ع) يمنح الشعر والنثر جمالًا مميزًا ويجعله خالدًا، ولكن إذا كان الكاتب أو الشاعر أستاذًا كبيرًا مثل سعدي الشيرازي، فسوف يكون شعره أكثر جمالًا وتميزًا وخلودًا.

ولا شک في أن سر جمال أعمال سعدي وبقائها ولا سيما *بوستان* و *گلستان*، يكمن في تأثره بالمفاهيم السامية للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأدب الفاخر لنهج‌البلاغة.

الهوامش

١. كلمة «آلاء» جمع وتعني النعم.

٢. المراد من الأديم هنا سطحُ الأرض وظاهرُها.وهذا المصراع اشارة إلى آية: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (مُلك/١٤).

٣. «يغما»: كانت مدينة في «تركستان» والتي شهيرة بسكانها الجميلة والشجاعة. وهذه الكلمة «يغما» تستعمل مجازًا على الغارة والسلب و نهب الأموال مما يدل على بسالة الناس الذين كانوا يسكنون هذه المدينة. والمراد من «خوان يغما» هى المائدة التى جُهِّزَت من الأموال التي حصل عليها المقاتلون فى ساحة الحرب. والمقصود هنا أنّ العدوّ والصديق يستفيدون على السواء من هذه المائدة التي بسطها الله لعباده؛ دون تمييز بين المؤمن والكافر و دون تفريق بين الجاحد والشاكر.

٤. «الضد» كائن لا يجتمع مع كائن آخر.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

آرتا، سيد محمد ونورايي، الياس (٢٠١٥م). «دراسة الضامين الأخلاقية المشتركة والحكم في نهج البلاغة وبوستان سعدي»، *مجلة البحوث العلوية*، معهد بحوث العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة السادسة، العدد الأول والصيف.

ابن أبي الحديد (١٩٦٥م). *شرح نهج البلاغة*، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية.

بيهقي، علي بن زيد (٢٠٠١م). *معارج نهج البلاغة*، تحقيق: أسعد الطيّب، قم، مكتب مطبوعات الحوزة العلمية.

الحسيني، عبدالزهراء (١٩٨٥م). *مصادر نهج البلاغة وأسانيده*، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الثالثة.

سعدي، مصلح الدين (١٩٩٦م). *بوستان (الحديقة)*، شرح الدكتور محمد خزائلي، طهران، مطبوعات جاويدان.

الجعفري، سيد محمد مهدي، *تأثر سعدي بنهج البلاغة*، مركز دراسات سعدي: http://www.ensani.ir.

كيذري، قطب الدين (١٩٩٦م). *حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة*، تحقيق: عزيز الله العطاردي، قم، مطبعة الاعتماد.

غودرزي نجاد، آسيه، (٢٠١١م). «تأثير الصفات الإلهية في *نهج البلاغة* و *بوستان* سعدي»، *الدراسات الأدبية المقارنة*، السنة ٤، العدد ١٥.

الهروي، علي بن محمد (٢٠٠٢م). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى.

بررسی تأثیر *نهج البلاغه* بر *بوستان* سعدی

قادر قادری[۱]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۶/۰۶/۰۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۱۲/۱۲

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه پیام نور، مهاباد، ایران؛ abu_foad_ir@yahoo.com

چکیده

نصوص اسلامی، تأثیر زیادی بر متون ادبیات فارسی داشته است؛ به‌گونه‌ای که آثار آن در جای‌جای این ادبیات فاخر جلوه گری می کند. در بین این نصوص، بیشترین تأثیر را *قرآن کریم*، احادیث شریف رسول اکرم (ص) و *نهج‌البلاغه* برجای گذاشته است. در این میان، بسیاری از نویسندگان و اُدبا و شاعران فارسی‌زبان تلاش کرده‌اند تا به‌اندازه توان خود از این آموزه‌های غنی و ثروتمند، به‌ویژه آموزه‌های *نهج‌البلاغه* به جهت جایگاه رفیع بلاغی آن و پرداختنِ جامع و مانع به مسائل دینی، اجتماعی، فرهنگی، سیاسی و اخلاقی، استفاده کرده و از سبك و شیوه پرداختن به این قضایا الهام بگیرند و آن را در نوشته‌های خود بکار بندند و از این راه، ماندگاری و جاودانگی خود را تضمین نمایند؛ همان‌گونه که *نهج‌البلاغه* برای همیشه و تا زمانی که آسمان و زمین پابرجا هستند، ماندگار خواهد ماند. در بین همه ادبا و شیوا سرایان فارس، تأثیری که سعدی در *بوستان* از *نهج‌البلاغه* گرفته است بسیار قابل‌توجه است؛ آن‌گونه که می‌توان اذعان کرد بعد از قرآن کریم، *نهج‌البلاغه* کامل‌ترین و مهم‌ترین سرمشق او بوده است.

این مقاله که در آن از روش توصیفی ـ تحلیلی استفاده شده است نشان می‌دهد که تأثیرپذیری سعدی از *نهج‌البلاغه* بسی ژرف و عمیق می‌باشد و در آثار او بیش از ۲٦۰ مورد تأثیرپذیری مستقیم و ٦۰۰ مورد تأثیرپذیری غیرمستقیم از این اثر گران‌بها دیده می‌شود.نتایج حاصله، نیز نشان می‌دهد که سعدی در کتاب بوستان خود کاملاً از سخنان گهربار حضرت علی(ع) در *نهج‌البلاغه* بهره گرفته است، و بدون شك یکی از رموز بقا و ماندگاری ادبیات وی در تأثیرپذیری از این کتاب مبارک و استخراج گنج‌های آن نهفته است.

کلید واژه‌ها: *نهج البلاغه*، امام علی(ع)، *بوستان*، سعدی، ادبیات.